



معلومات البحث

أستلم: 2013.07.29
المراجعة: 2013.08.15
النشر: 2013.09.01

جناس الاشتقاق

في "جزء عم"، في القرآن الكريم

دراسة بلاغية دلالية

حسين أحمد علي أبوكتة الدراويش

جامعة القدس - كلية الآداب

دائرة اللغة العربية

فلسطين

Printed ISSN: 2314-7113

Online ISSN: 2231-8968

الملخص

يتناول هذا البحث جناس الاشتقاق في ((جزء عم))، في القرآن الكريم. و قام الباحث بتعريف الجناس لغة واصطلاحاً، وتوضيح أهميته، وتتبع مسار البحث فيه عند العلماء القدماء والمُحدثين. ثم قام الباحث من خلال دراسة تطبيقية ببيان وظيفة جناس الاشتقاق الدلالية في إظهار المعاني القرآنية، وتوضيحها في الجزء الأخير من القرآن الكريم ((جزء عم))، وقد اتبع الباحث في القسم الأول من الدراسة المنهج الوصفي. واتباع المنهج التحليلي في القسم الثاني من الدراسة. وقد كشفت هذه الدراسة عن دور متميز لهذا المحسن البديعي في إظهار المعاني القرآنية الشريفة المستنبطة من الألفاظ المتجانسة في اشتقاقها، مما يدعو إلى مزيد من الدراسة لهذا المحسن البديعي في القرآن الكريم كله.

Abstract

This search discuss about Jinas in ((Amma deviation)), in the Koran. And the researcher definition of alliteration language and idiomatically, and illustrate its importance, and keep track of the search when ancient and modern scientists. Then the researcher through Empirical Study statement the derivation Jinas function Tagged to show the meanings of the Qur'an, and clarified in the latter part of the Quran (Amma), has been followed, a researcher at the first part of the study descriptive approach. And follow the analytical approach in the second part of the study. This study has revealed a distinct role for this Alibdiei enhanced to show the noble Quranic meanings derived from the words in heterogeneous derived, which calls for further study of this enhanced Alibdiei in the Holy Quran as a whole.

الكلمات المفتاحية: الجناس و جناس الاشتقاق.

1. المقدمة

الجناس مُحَسَّنٌ لفظي من محسنات علم البديع، يكتسي به اللفظ حُلَّةً جميلة، وترتاح الأذن لسماعه، وتشوق القلوب لحسنه، ويُحَقَّقُ في الكلام الذي يرد فيه انسجاماً وتآلفاً وتناسباً شريطة ارتباطه بالمعنى، واتساقه معه.

وقد قويت صلتني به بعد النظر في أقسامه المتعددة في العربية، وأنواعه في القرآن الكريم، فوجدت له حلاوة تجذب السامع إليه، وطلاوة تُحدث في النفس ميلاً إلى الإصغاء إلى نعمته العذبة، فعزمت على الكتابة فيه.

ولما كانت أقسامه متعددة، ومساحته في القرآن الكريم واسعة، رأيت أن أقصر الدراسة فيه على قسم واحد منه هو: "جناس الاشتقاق"، وفي جزء واحد من القرآن الكريم، هو "جزء عمّ".

وقسمتُ البحث قسمين: القسم الأول: في الجانب النظري منه، والثاني في الجانب التطبيقي، كما ورد سابقاً في التلخيص.

1.1 تعريف الجناس لغة واصطلاحاً

أ. تعريف الجناس لغةً: جاء في لسان العرب: الجناس: الضرب في كل شيء، وهو من الناس، ومن الطير، ومن حدود النحو والعروض، والأشياء جملة... والجمع: أجناس، وحنوس... ومنه المجانسة والتجنيس، ويُقال: هذا يُجانس هذا، أي يُشاكله" (1). يُستنتج من كلام ابن منظور أن الجناس قد سُمِّيَ جناساً لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد، ومادة لغوية واحدة.

ب. تعريف الجناس اصطلاحاً: عرّفه ابن المعتز قائلاً: "التجنيس: هو أن تجيء الكلمة بجناس الأخرى" (2).

تعريف جناس الاشتقاق: وهو موضوع دراستنا، وهو الذي يكون فيه التشابه بين الكلمتين في المبنى مع الاختلاف في المعنى، وهو لون من الجناس اللفظي، وهو قائم على اشتراك الكلمتين في أصل واحد، كما في قوله تعالى: ((يَحْقُقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)) (3)، فاشتقت الكلمتان من فعل واحد وهو "رَبَّأ"، أي زاد، ويُطلق على هذا اللون من الجناس أيضاً الجناس المكرر، والمردّد، والمزدوج؛ لأن الكلمتين اتصلتا دون فاصل" (4).

2.1 أهمية الجناس: يرى الباحث أن الجناس ركن هام من أركان علم البديع، يُساعد في إبراز المعنى المراد في صورة واضحة، وإذا قُورن بغيره من علوم البلاغة وُجد أن الجناس ينفرد من بين المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية بالمحافظة على المعاني الأصلية للوحدات اللفظية التي تجمع بينها علاقة مشتركة بالمعنى، شريطة أن يكون هذا الجناس مستساغاً في العقل، وأن يكون الجامع بين طرفي الجناس قريباً، ويكون خادماً له، يقول عبد القاهر الجرجاني: "أما التجنيس فإنك لا تستحسن جناس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيداً" (5). ويقول الصفدي في أهمية الجناس: "تَدْخُلُ به الألفاظُ الفصيحةُ الأذنَ بغيرِ إذن... فله في كلِّ خلوةِ جلوة... إذا دخل في خطبة

تَوْجَّهًا، أو قصيدة دَبَّجَهَا، أو شُبَّهة رَوَّجَهَا، فهو في البديع خال خده، وطرار بُردَه... وجود حاتمِه، وسجع حمامِه، وسُحُّ غمامِه، وزهر أكامِه، وقمر تمامِه... تأخذ محاسنه بمجامع القلوب" (6) .

وأكد المحدثون هذه الصفة الجمالية للجناس ويقول حمدي الشيخ: "والجناس يُعطي جرساً موسيقياً، ويزيد المعنى حُسناً ووضوحاً وجمالاً بما ينطوي عليه من مفاجأة تُثير ذهن المتلقي" (7) . وهذا الكلام على قدر عال من الصحة، فالجناس إذا ورد في كلام البشر تجده قد اعتدلت مبانیه، وتهدَّبت معانيه، واستسلس على ألسنِ ناطقيه، ولم يستأذن إلى آذان سامعيه، والقرآن الكريم كتاب الله . عز وجل . البليغ المعجز، نزل بلسان عربي مُبين فليس مُستهجناً أن يرد الجناس فيه.

3.1 مسار البحث في الجناس عند العلماء

أ. الجناس عند العلماء القدماء: هذا المحسِّن البديعي قدیم في العربية قدم اللغة ذاتها، ولا يستطيع أحد الإلمام به بمعزل عن تتبع تطور الدراسة في قضية الإعجاز القرآني، وممن تعرض له من العلماء القدماء، الرماني (ت 384هـ) في الباب السادس من كتابه "الثُّكت" وسماه التجانس، . الذي يقصد به الجناس . قائلاً "تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة" (8) .

وتلاه أبو هلال العسكري (395هـ)، وقد جعل فن الجناس الفن الثالث من فنون البديع، وسمَّاه التجنيس (9). وجاء بعده الباقلاني (403هـ)، الأشعري العقيدة، الذي جعل الجناس الباب الخامس من أبواب البديع، وسمَّاه: التجانس، وعزَّفه قائلاً: "وأما التجانس فهو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد" (10). وأفرد ابن رشيق القيرواني (456هـ)، في كتابه العمدة باباً كاملاً خاصاً للتجنيس (11)، وذكر له ضرباً كثيرة، منها تجنيس الاشتقاق، وسمَّاه جناس المضارعة، والمماثلة، والاشتقاق، ومثَّل له بشواهد شعرية من شعر جرير وأبي تمام (12)، وأنهى هذا الباب ببيان الصلة بين التجنيس والطباق، قائلاً: "وإذا دخل التجنيس نفيَّ غُدَّ طباقاً، وكذلك الطباق يصير بالنفي تجنيساً" (13). وجاء بعده عبد القاهر الجرجاني (471 أو 474هـ)، الذي استحسَن التجنيس، شريطة أن يتبع فيه اللفظ المعنى، يقول في ذلك: "وعلى الجملة فإنَّك لا تجدُّ تجنيساً مقبولاً، وسجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه، واستدعاه، وساقه نحوه، وحين تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه جِولاً، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه، وأعلاه، وأحقه بالحُسن، وأولاه: ما وقع من غير قصد من المتكلم، مع اجتلابه، وتأهب لطلبه" (14).

وفي القرن السادس الهجري (526هـ)، جاء الزمخشري، الذي اشترط لصحة الجناس أن يجيء مطبوعاً، أو يضعه عالم بجوهر الكلام وسداده (15).

وسار العلماء بعد الزمخشري على طريقته في التعويل على المحسنات البديعية في الكشف عن جوانب الإعجاز النظمي للقرآن الكريم، إلى أن وصل البحث إلى السيوطي (911هـ)، في القرن العاشر الهجري الذي جعل الجناس الوجه السابع والعشرين من وجوه إعجاز القرآن الكريم في وقوع البدائع البليغة فيه، ومنها التجنيس (16) .

ب. **الجناس عند العلماء المحدثين:** أما العلماء المحدثون فشأنهم شأن العلماء القدماء في عدم التوسع في دراسة الجناس على وجه العموم، وعدم الكتابة في جناس الاشتقاق على وجه الخصوص، وربما يكون من أبرز من بحث في الجناس في القرآن الكريم محمد السيد موسى في كتابه "فن الجناس في القرآن الكريم" (17)، حيث إن هذا العالم قد وضَّح أقسامه، ثم تقصَّى جملة منه في القرآن الكريم، وهو من هذه الناحية يُشكر، فله فضل السبق في شق الطريق والتمهيد لدراسة الجناس في القرآن الكريم، إلا أنه لم يذكر شيئاً عن جناس الاشتقاق في القرآن الكريم، مما دفع الباحث إلى كتابة هذا البحث في الجزء الأخير من القرآن الكريم، لسد الفراغ في هذا الجانب من الدراسة.

4.1 تعقيب على بحث العلماء في الجناس: من الممكن تسجيل الملاحظات التالية حول العلماء القدماء الذين بحثوا في فن الجناس في العربية وهي:

أولاً: كثرة الباحثين في الجناس على وجه العموم، وعدم وجود من أفرد جناس الاشتقاق برسالة أو بحث في القرآن الكريم، أو غيره.

ثانياً: وجد الباحث أن بحث جناس الاشتقاق عند هؤلاء العلماء وغيرهم كان بحثاً هامشياً، وفي بعض الأحيان كان يندغم مع بحث الجناس على وجه العموم، فلا يظهر، وتارة كان يلحق بباب الجناس فيختفي.

ثالثاً: لاحظ الباحث كثرة أسماء هذا اللون من الجناس في كتب العلماء القدماء، ومن هذه الأسماء التي أطلقت عليه: جناس الاقتضاب، واللاحق بالجناس، والاشتقاق، والمشتق، والمطابق، والمغاير، والمكزَّر، والمردَّد، والمزدوج، وغير ذلك، وهذه التسميات تدلُّ على أهمية البحث فيه، مما استدعى هذه الدراسة حوله.

2. الوظيفة الدلالية لجناس الاشتقاق في جزء (عمّ):

الموضوعات التي ذكر فيها جناس الاشتقاق في جزء (عمّ) هي:

الله . عز وجل . وبيان قدرته.

القرآن الكريم، وبيان منزلته.

الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم . وبيان مهمته، وعلو شأنه.

مشاهد القيامة وبيان أهوالها.

الملائكة وبيان وظائفهم.

الناس، وبيان حقيقتهم.

المؤمنون، وبيان صفاتهم ومصيرهم.

الكافرون، وبيان أحوالهم وعاقبتهم.

الشیطان الرجيم، والتحذير من وسوسته.

أولاً: الله . عز وجل . وبيان قدرته:

يقول تعالى: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)) (18). فقد ورد جناس الاشتقاق في كلمتي: "أحكم" و "الحاكمين"، و "الحكم بالشيء": هو أن تقضي بأنه كذا، أو ليس كذا، سواءً ألزمت ذلك غيرك، أو لم تلزمه" (19) ودلالة الآية: أن الله . عز وجل . هو أعدل العادلين حكماً وقضاً وفصلاً بين العباد، وقد جاء جناس الاشتقاق في سياق الاستفهام التقريري في حديث القرآن الكريم عن المكذبين بيوم الدين، فجمعت الآية بين التقرير والتهديد بالتمثيل بين كلمتي "أحكم" و "الحاكمين". ومن المعلوم أن أصل الحكم في اللغة هو المنع، والله . عز وجل . سوف يضع حداً نحائياً لتكذيب المكذبين المستهزئين بهذا الدين العظيم، وقد كان الأمر كذلك في غزوة بدر، حيث قُتل منهم من قتل، وأسر منهم من أسر، وهزموا شر هزيمة، ولعذاب الآخرة أبقى وأنكى وأمر.

وفي معرض الحث على التفكير في قدرة الله تعالى يقول الله تعالى: ((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا)) (20). فهذه الآيات تدعو الإنسان للتفكير في طعامه كيف يوصل إليه، وقد ورد في هذه الآيات جناس الاشتقاق في "صبنا" و "صبا"، و "شققنا" و "شقا" فالصبُّ: إراقة الماء من أعلى" (21)، وفي هذه الآية يلفت الله -عز وجل - الخلق إلى عظيم قدرته في إنزال الماء من السحاب على الأرض لإحيائها، ومن ثم حرق الأرض لإنبات النبات فيها رزقاً للعباد والحيوانات، واستخدام المصادر فيما سبق يؤكد صبَّ الماء، وشقَّ الأرض. وقال تعالى: ((إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا)) (22) فقد ورد جناس الاشتقاق في "يكيدون"، و "كيدا"، و "أكيد" و "كيدا"، والكيد: "ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر" (23)، ومعنى الآيتين السابقتين أن هؤلاء المشركين، وهم كفار مكة، يعملون المكائد للرسول . صلى الله عليه وسلم . وللمسلمين، لإطفاء نور التوحيد، وشرعية الإسلام ((وَأَكِيدُ كَيْدًا)) (24) أي أن الله . عز وجل . سوف يجازيهم على كيدهم بالإمهال ومن ثم النكال، ولقد عمل الاشتقاق عمله المميز في إبراز التهديد لمشركي مكة، وجاء الاشتقاق على طريق المشاكلة، وأكَّد التهديد بـ "إن" التي هي من أبرز المؤكدات، لردع كفار مكة ووعيدهم بالويل والثبور إن لم يثوبوا إلى رشدهم.

ثانياً: القرآن الكريم وبيان منزلته:

يقول تعالى ((وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ)) (25) فنعلم أن القراءة: هي "ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل" (26)، وفي هذا الجناس في "قرأ" و "القرآن" تهديد ووعيد لهؤلاء الكُفَّار الذين إذا سمعوا آيات القرآن الكريم تتلى عليهم لا يسجدون لله عز وجل.

ثالثاً: الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم . وبيان مهمته، وعلو شأنه:

يقول تعالى: ((فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى)) (27) ويقول تعالى: ((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)) (28)، ويقول تعالى: ((وَتُيسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)) (29) فجناس الاشتقاق له أثر بارز في إظهار المعاني في هذه الآيات الكريمة، فالذكر: "التلفظ بالشيء، وإحضاره في الذهن، بحيث لا يغيبُ عنه" (30)، واليسر "ضد العسر، وهو السهولة" (31). فالله . عز وجل . في هذه الآيات يُخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يُذَكِّرَ الناس بما أُرسِلَ به إليهم، حيث تنفع الذكرى، وسيوفقه الله . عز وجل . لشريعة الإسلام، التي هي أسهلُ الشرائع، ويُسهِّلُ له الخيرات، وفعل الطاعات، ولقد كان لجناس الاشتقاق دور واضح في إظهار هذه المعاني .

رابعاً: مشاهد القيامة وبيان أهوالها:

يقول تعالى: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا" (32)، ويقول تعالى: ((يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ)) (33) ويقول تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (34). فجناس الاشتقاق في هذه الآيات ينطبق بأحداث يوم القيامة المرعبة ومنها: دكُّ الأرض، وهو: "جعلها مستوية لا أكمة فيها ولا جبل" (35)، وزلزالها، وهو "حركتها الشديدة والاضطراب" (36)، فالأرض في ذلك اليوم العصيب يُضرب بعضها ببعض بشدة، حتى تفتت، ويُهدم كل بناء عليها، وتضطرب اضطراباً شديداً، يوم يُنفخ في الصور النفخة الأولى، التي يرتجف ويلززل فيها كل شيء، وتتبعها النفخة الثانية، وهي نفخة القيام من القبور، حتى تُخْرِجَ الأرض ما في بطنها إلى ظهرها من الأموات، وذلك الدُّكُّ للأرض، وتلك الرجفة، وهذه الزلزلة تقطع القلوب، وتفرغ النفوس، وفي هذا تقرير وردع للعصاة حتى يتوقفوا عن تماديهم في العصيان، ويعودوا إلى رحم طائعين مُدْعنين.

خامساً: الملائكة وبيان وظائفهم:

يقول تعالى: ((وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّاجِدَاتِ سَجًّا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا)) (37). فالناشطات هي: "الملائكة التي تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال، أي يُرِيطُ" (38)، والساجدات هي: "الملائكة جعل نزولها كالسباحة" (39)، والسيح المر السريع في الماء، أو في الهواء" (40)، والسابقات هي: "الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة" (41)، فالله . عز وجل . يقسم بالملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين بسهولة ويسر، وتسألها سلاً رقيقاً، وتنزل بأمر الله ووحيه من السماء كالذي يسبح في الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله، وتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، يقسم بها على تأكيد البعث والحساب، لإدخال الرهبة في قلوب المخاطبين ليؤمنوا بالله العزيز الحكيم، وليعرضوا عن الكفر والعناد.

سادساً: الناس وبيان حقيقتهم:

يقول الله تعالى مصوراً طمع الناس: ((وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا)) (42)، وقوله تعالى: ((وَتُجِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)) (43)، وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)) (44)، فالأكل: "هو البلع مع المضغ" (45)، وهو هنا مجاز عبّر به عن إنفاق المال والاستحواذ عليه وعدم دفعه لمستحقه، والحبُّ: "هو ميل الطبع إلى الشيء الملذذ، وإذا قوي سُمي عشقاً، وهو عكس البغض، والذي هو نفرة الطبع عن الشيء المؤلم المتعصب، فإذا قوي سُمي

مقتاً" (46)، والكدح: "هو السعي الشديد والعناء" (47). ورد جناس الاشتقاق في الآيات السابقة في مادة "أكل" و "حب" و "كدح"، وفيها يتجلى المعنى المراد في أظهر صورته وأنصعها، حيث دلّت الآية الأولى على أن المخاطبين: "يأكلون الميراث أكلاً شديداً، لا يسألون أهو من حلال أم من حرام؟، وهو أن يأخذ أحدهم في الميراث نصيبه ونصيب غيره، لأنّ العرب كانوا لا يُعطون من الميراث أثنى ولا صغيراً، بل ينفرد به "الرجال" (48). ودلّت الآية الثانية على أن الناس يحبون المال حباً شديداً، مع الحرص والشرة، وفي هذا ذم لتكالبهم على المال، وبخلهم بإنفاقه في وجوه الخير، وإعطائه لمستحقه. وخاطبت الآية الإنسان المكلف بالعبادة والطاعة لمولاه بأنه ساع سعيّاً حثيثاً في حياته، وهذا السعي فيه مشقة وعناء، وفي نهاية المطاف "سيلقي جزاءه بالخير خيراً، وبالشر شراً" (49).

وهكذا التقت كلمات "الأكل" و "الحب" و "الكدح" وما اشتقت منها مشكلة لحمة واحدة دالة على طمع وجشع الإنسان، وسعيه المحموم حتى يلقى مصيره المحتوم عند ربه، فيجزيه الله بعمله. وفي ذلك حث للإنسان على الطاعة والإنفاق في وجوه البر، وزجر له عن البخل، وعدم أداء الحقوق لأصحابها بسبب الجشع والطمع.

سابعاً: المؤمنون وبيان صفاتهم ومصيرهم:

يقول تعالى: ((فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا)) (50) وقوله تعالى: ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) (51) ويقول تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)) (52) فحوت الآيات السابقة على الكلمات التالية: "الحساب"، و"التنافس" و"الطمأنينة" وما اشتق منها، في خطاب المؤمن الموقن بربه، والذي عمل في دار الدنيا لإرضاء خالقه. والحساب في اللغة هو: "استعمال العدد، وتطور ليصبح ما يُحاسب عليه الإنسان فيجازى بحسبه" (53)، والتنافس والمنافسة هي: "مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل، واللحوق بهم، من غير إدخال ضرر على غيره" (54)، والرضا: "ضد السخط" (55)، ورضا العبد عن الله هو "أن لا يكره ما يجري به قضاءه" (56)، وأن "يراه الله تعالى مؤتماً بأمره، ومنتهاً عن نهي" (57).

وقد وُحِدَ جناس الاشتقاق فيما بين الآيات السابقة، ففي الآية الأولى في الحساب اليسير: يلمح السامع والقارئ لمسة الحنان والرحمة بالمؤمن المطيع، يوم القيامة، وفي الآية الثانية: حث على التسابق في عمل الخيرات، والتمسك بالأخلاق الكريمة، فهذه الأمور هي التي يُستحسن فيها التنافس؛ ليحظى المتنافسون بذلك الشراب الهنيء، والنعيم المقيم، وفي نيل هذا النعيم "فليتسابق المتسابقون" (58).

وفي الآية الثالثة: في قوله تعالى: "راضية" أي: "راضية بما قدّمت في دار الدنيا من الطاعات، وعمل الصالحات، وبما جزاها الله من المثوبات، فهي "راضية" عند خالقها بما جباها الله من الكرامات في جنة النعيم، يوم القيامة. وهكذا يُبرز جناس الاشتقاق المعنى المراد بسهولة ويسر.

ثامناً: الكافرون، وبيان أحوالهم وعاقبتهم:

فيقول الله تعالى: ((وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا)) (59) ويقول تعالى ((فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ)) (60).

وعند النظر في دلالات هذه الآيات في "التكذيب"، و "العذاب" و "الوثاق" يجد الباحث أن التكذيب: "نقيض الصدق، وهو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه" (61)، والعذاب: "هو الإيجاع الشديد" (62)، والوثاق: "هو ما يُشد به الموثوق، وهو عبارة عن الأسر" (63). ومعنى الآيات السابقة في ضوء ما ورد فيها من جناس اشتقاق، في الأولى: أن الكفار كانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعث، وبالقرآن الكريم تكذيباً شديداً.

ومعنى الآية الثانية أن هؤلاء الكفار المكذبين سوف يعذبون يوم القيامة عذاباً شديداً، ولا أحد يُعذَّب مثل عذاب الله لهم يوم القيامة، ومعنى الآية الثالثة: أي لا يُقيَّد أحد بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله لهم في ذلك اليوم. وهكذا أوجد جناس الاشتقاق رابطة معنوية متينة بين تلك الألفاظ، وجمالاً صوتياً يجذب الأذن والذهن للإصغاء، للآيات، ومن ثمَّ للعمل بمقتضاها.

تاسعاً: الشيطان الرجيم والتحذير من وسوسته:

ويختتم هذا الجزء من القرآن الكريم بالتحذير الشديد من الشيطان الإنسي والجنّي وهو الوسواس الخناس، يقول تعالى: ((مَنْ شَرُّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)) (64) فالوسوسة هي: "الخطرة الرديئة" (65).

فأللهُ . عز وجل . يُحذِرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُلْقِي حَدِيثَ السُّوءِ فِي النُّفُوسِ، وَيُوسِسُ لِلْإِنْسَانِ لِيُغَيِّرَهُ بِالْعَصِيَانِ.

وأصل الوسوسة: صوت الخُلّي، واستعير للهمس الخفي، وفي هذا اللون من الجناس في "الوسواس" و "يوسوس" تأكيداً للتحذير من إبليس وجنوده من الجن والإنس، حتى يعرف الناس حقيقته ويتجنبوه ويخسوه بعصيانه، وعدم مطاوعته، ودوام ذكر الله . عز وجل . وعدم نسيانه فبذكر الله تعالى تطمئن القلوب.

3. الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً: إن للجناس وظيفة جمالية، في تحقيق التنغيم الصوتي المؤثر في النفس، والمشوق للسامع للاستماع والإصغاء لما يُلقى عليه، ومن ثم الفهم للمراد، والخضوع، والعمل بمقتضى الأحكام.

ثانياً: وإن للجناس أيضاً وظيفة دلالية في إبراز المعاني، وتأكيداها في النفوس، وهو من هذه الناحية يُعدُّ من أهم ركائز علم البديع وأساسه التي تُساعد في الكشف عن إعجاز القرآن الكريم، واستجلاء معانيه السامية.

ثالثاً: وإن للجناس بجميع أقسامه أهمية خاصة في العربية بإثرائها، وفي علم التفسير بإظهار دلالات الألفاظ القرآنية المتجانسة، ومعانيها العميقة الكامنة في ثناياها.

رابعاً: ومن أهمية جناس الاشتقاق في جزء عمّ أنه ورد في موضوعات في غاية الأهمية، تُشكّل المحاور الأساسية التي يتحدث عنها القرآن الكريم مما زاد من قيمته، وعلو شأنه.

لكل ما سبق يوصي الباحث بمزيد من الدراسات حول هذا المحسن البديعي، مع الاستفادة من جهود العلماء السابقين في هذا المضمار، وبذل الجهود لتطوير البحث في أقسام الجناس الأخرى.

الهوامش

1. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، مادة (جنس).
2. ابن المعتز، عبد الله، البديع 25
3. سورة البقرة، الآية 276.
4. موسى، محمد السيد، فن الجناس في القرآن الكريم، 9
5. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، 7.
6. الصفدي، صلاح الدين، جنان الجناس، 15.
7. الشيخ، حمدي، الوافي في تيسير البلاغة، 52.
8. الرماني، أبو الحسن علي، النكت في إعجاز القرآن الكريم 92.
9. العسكري، أبو هلال، الصناعتين، 321. 336.
10. الباقلائي، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن 273.
11. ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة 530/1. 552.
12. المصدر السابق 535. 536.
13. المصدر السابق 552.
14. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة 12.
15. الزمخشري، جار الله، الكشاف، 3/348
16. السيوطي، جلال الدين، معترك الأقران، 1/241.

17. ينظر: موسى، السيد محمد، فن الجناس في القرآن الكريم، طبع في مصر، بالمنصورة، بكلية التربية، ط1، 1421هـ
200م، ويقع فيما يقرب من مائة صفحة.
18. سورة التين، الآية 8.
19. الأصفهاني، الراغب، المفردات 248
20. سورة عبس، الآيات 24 26
21. الأصفهاني، الراغب، المفردات 473.
22. سورة الطارق، الآيتان، 15.
23. الأصفهاني، الراغب، المفردات 727
24. سورة الطارق، الآية، 16.
25. سورة الانشقاق، الآية 21.
26. الأصفهاني، الراغب، المفردات 668
27. سورة الأعلى، الآية، 9.
28. سورة الغاشية، الآية، 21.
29. سورة الأعلى، الآية، 8.
30. الكفوي، أبو البقاء، الكليات 456.
31. الأصفهاني، الراغب، المفردات 891.
32. سورة الفجر، الآية 21.
33. سورة النازعات، الآية، 6.
34. سورة الزلزلة، الآية، 1.
35. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ 15/2.
36. السيد، عبد الحميد، الأفعال في القرآن الكريم. 265/2
37. سورة النازعات، الآيات، 4.1.
38. الأبياري، إبراهيم، الموسوعة القرآنية، 329/4.
39. المصدر السابق 329/4.

40. الأصفهاني، الراغب، المفردات 392.
41. المصدر السابق 392.
42. سورة الفجر، الآية، 19.
43. سورة الفجر، الآية، 20.
44. سورة الانشقاق، الآية، 6
45. الكفوي، أبو البقاء، الكليات، 161.
46. المصدر السابق 358.
47. الأصفهاني، الراغب، المفردات 704.
48. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير 559/3.
49. القشيري، عبد الكريم، لطائف الإشارات 706/3.
50. سورة الانشقاق، الآية 8.
51. سورة المطففون، الآية 26.
52. سورة الفجر، 27، 28، 29.
53. الأصفهاني، الراغب، المفردات 232.
54. المصدر السابق 818.
55. السيد، عبد الحميد، الأفعال في القرآن الكريم 575/1.
56. الأصفهاني، الراغب، المفردات 356.
57. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ 106/2.
58. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنتخب 892.
59. سورة النبأ، الآية 28.
60. سورة الفجر، الآيتان، 25، 26.
61. السيد، عبد الحميد، الأفعال في القرآن الكريم، 1166/2.
62. الأصفهاني، الراغب، المفردات 554
63. المصدر السابق 853.

64. سورة الناس، الآيات، 6.4.

65. الأصفهاني، الراغب، المفردات 110.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. الأصفهاني، الراغب (425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، 1418 هـ، 1997م.
2. الباقلائي، أبو بكر (403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق، السيد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1977م.
3. الجرجاني، عبد القاهر (471هـ)، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1959م.
4. ابن رشيق، القيرواني (456هـ)، العمدة، تحقيق، النبوي شعلان، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 1420 هـ . 2000م.
5. الرماني، أبو الحسن علي (384هـ)، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق، محمد خلف الله، وزغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1991م.
6. الزمخشري، أبو القاسم جار الله (538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م.
7. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، عالم الكتب، بيروت، 1414 هـ. 1993م.
8. السيوطي، جلال الدين (911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق، محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ط1، 1423 هـ. 2003م.
9. العسكري، أبو هلال (395هـ)، الصناعتين، تحقيق، البجاوي وأبو الفضل، ط1، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1371 هـ، 1952م.
10. القشيري، عبد الكريم بن هوازن (465هـ)، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1981م.
11. الكفوي، أبو البقاء (1094هـ)، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419 هـ. 1998م.

12. ابن منظور، جمال الدين (711هـ)، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ. 2003م.

ب- المراجع:

1. الأبياري، إبراهيم، الموسوعة القرآنية، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1394هـ. 1974م.
 2. السيد، عبد الحميد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ، 2007م.
 3. الشيخ، حمدي، الوافي في تيسير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003م.
 4. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1991م.
- موسى، محمد السيّد، فن الجناس في القرآن الكريم، طبع كلية التربية، المنصورة، مصر، ط1، 1421هـ،